مجلة جامعـة الإمام العدد الثالث
محمد بن سعود الإسلامية رجب ١٤١٠هـ

مملكـة أودغست الإسلامية وأثرهـا في نشر الإســلام

للدكتــور
عبد العزيز بن راشد العبيدي
الأستاذ المساعد في قسم التاريخ
بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض
جامعة لإمام محمد بن سعود الإسلاميــة

مملكة أودغست الاسلامية

وأثرها في نشر الإسلام

قامت هذه المملكة جنوب المغرب الأقصى في المنطقة الواقعة بينه وبين السودان[١]، فيما يعرف اليوم بموريتانيا، وقد سكنت هذه المنطقة مجموعات بربرية تعرف بالملثمين[٢]، وتنتسب إلى الطبقة الثانية من قبيلة صنهاجة البربرية[٣]، ومن أشهر فروعها التي استقرت في هذه المنطقة لمتونة، وجدالة، ومسوفة ولمطة[٤]، ويذكر ابن خلدون أن مساكن هذه القبيلة قد امتدت في الصحراء من البحر المحيط غربا إلى غدامس[٥] في الشرق، ووصلت الى حدود دولة غانة في الجنوب، وأصبح نهر السنغال

---

(١) السودان : يطلق المسلمون لفظ السودان ويقصدون به كل المنطقة الواقعة في غرب أفريقيا والتي تحدها الصحراء شمالا، والمحيط جنوبا وغربا، وقد قامت في هذه المنطقة عدة دول إسلامية أولها دولة غانة، التي دخلها الإسلام مبكرا، ثم دولة مالي الإسلامية، ثم دولة سنغي الإسلامية، وقد تطور مدلول هذا الاسم ليشمل وسط أفريقيا، وحوض بحيرة تشاد، حيث أصبح يعرف بالسودان الأوسط، بينما ظلت المنطقة الغربية تعرف بالسودان الغربي، وأخيرا انحصر هذا الاسم على ما يعرف بدولة السودان الحالية.

(٢) الملثمون هم بربر صناهاجة الجنوبيون، وقد التزموا هذه العادة منذ القدم، وذكر البكري ذلك عنهم، واختلف في سبب تميزهم بهذه العادة فيقول ابن خلدون عنهم (واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الامم) جـ ٦ ص ١٨١ ويتابعه القلقشندى فيقول: (قد اتخذوا اللثام شعارا يميز بينهم وبين غيرهم من الأمم) صبح الأعشى جـ ٥ ص ١٨٨ . وربما يكون لبسهم اللثام جاء من تأثير القبائل الزنجية في الجنوب، وذلك اعتقادا من هذه القبائل بأن هذه الأقنعة تدفع العين الشريرة عنهم (العبادى تاريخ المغرب ص ٢٦٩).

(٣) أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقيه والمغرب ص ١٥٧، مكتبة المثنى، بغداد، ابن خلدون: العبر جـ ٦ ص ١٨١، بيروت ١٣٩١هـ.

(٤) ابن خلدون : العبر جـ ٦ ص ١٨١ .

(٥) غدامس : مدينة تقع في الصحراء، وبها عدد من الحصون وتقع على الطريق المؤدى من المغرب إلى بلاد الكانم في السودان الأوسط وتشتهر بدباغة الجلود التي لا يوجد مثلها وتنسب إليها (ابن سعيد ص ١٢٧، ياقوت، المعجم جـ ٤ ص ١٨٧).

ونهر النيجر يمثلان حدا لمساكن هذه القبائل في الجنوب.

وقد عاشت هذه القبائل عيشة بدوية، تعتمد على التنقل والارتحال، في الصحراء[٦]، ولم يعرفوا الزراعة ولا الحرث بل يعتمدون على الأغنام فيشربون ألبانها، ويأكلون لحومها، ويكتسون بجلودها[٧]، وهم يشبهون فى هذا العرب في جزيرتهم، بل إن هذه المنطقة الصحراوية تماثل الصحراء العربية في طبيعتها وأشجارها وحيواناتها[٨].

وقبائل صنهاجه من القبائل البربرية القوية اشتهر أفرادها بالقوة والشجاعة وشدة البأس واتقان فنون الحرب المختلفة[٩]، وكانوا يدينون قبل الإسلام بالمجوسية، شأنهم شأن بقية البربر[١٠]، وانتشرت بينهم عبادة الكائنات والظواهر الطبيعية، وبخاصة بين البدو الذين ينتشرون في الصحاري والبادية[١١].

وحينما بدأت الفتوحات الإسلامية اتجهت جيوش المسلمين إلى شمال أفريقية، تزيل العوائق من أمام الدعوة الإسلامية، وانتشر الدعاة المسلمون من الصحابة والتابعين ينشرون تعاليم الإسلام السمحة التي لاقت قبولا لدى هؤلاء البربر، بل إن البربر رحبوا بالفتوحات الإسلامية التي أزاحت عنهم اضطهاد الرومان وعبودية الكهان، وقد أبلى عقبة بن نافع الفهرى بلاءا حسنا في ميدان الجهاد، ونشر الإسلام بين البربر، ووصل في ولايته الثانية على أفريقية (٦٢ - ٦٤هـ) إلى ديار الملثمين، فبعد أن وقف على المحيط وقفته المشورة انحدر جنوبا في الصحراء، يخضع القبائل البربرية، وينشر بينهم الإسلام، وقد قاومته قبيلتا مسوفة ولمتونة، لكن هذه المقاومة لم ترهبه فهزمهم، ووصل إلى مدينة[١٢] تارو دنت[١٣]، وخضعت له القبائل فجد في نشر

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٩٧- دار مكتبة الحياة، بيروت. (٧) البكري، المغرب ص ١٦٤.

(٨) ابن حوقل ص ٩١، الحميري: الروض المعطار ص ٦٣ تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان.

(٩) البكري المغرب ص ١٦٦. (١٠) ابن خلدون العبر ص ١٨١.

(١١) العبادي - تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٦، دار النهضة ١٩٧٨م).

(١٢) الأدريسي: نزهة المشتاق، صفة المغرب وأرض السودان ص ٦١ ليدن، حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٢٠٧، دار الفكر العربي.

(١٣) تارودنت: هي مدينة السوس على نهر يصب في المحيط.

الإسلام، وبناء المساجد وبنى مسجدا في مدينة ماسه مما يدل على أن الإسلام بدأ ينتشر بين الملثمين، وأنهم اعتنقوه طواعية، ويظهر أن عقبة حينما قرر العودة ترك عندهم من يعلمهم الإسلام، ويلقنهم تعاليمه[١٤]. هذه هي أول المحاولات لنشر الإسلام بين البربر الملثمين، أو قبائل صنهاجة في غرب أفريقية وقد حذى الولاة الذين تعاقبوا على المغرب حذو عقبة في نشر الإسلام. بين البربر، وبرز من بينهم موسى بن نصير الذى أتم فتح المغرب، وكان له دور كبير في إسلام البربر وخاصة الملثمين، حيث وصل إلى ديارهم وبنى فيها المساجد، وبث العرب بينهم يعلمونهم القرآن[١٥].

والحقيقة أن البربر قد تحمسوا للإسلام، وأصبحوا عاملا مهما في نشره منذ تلك اللحظة، فاشتركوا في الجيش الإسلامي الذى فتح الأندلس، كما بدأوا يعملون على نشر الإسلام في الجنوب وذلك في اقليم السودان.

وحينما قامت دولة الأدارسة (١٧٢ - ٣٦٤هـ) دخلت ديار الملثمين الشمالية في حكمهم، واستمرت عملية نشر الإسلام بين البربر.

لقد كان من نتائج إسلام البربر الملثمين أن انتشرت فيهم الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وأصبحوا أميل إلى الاستقرار والتحضر فبدأوا يستقرون في الأرياف، ويقيمون المدن ويبنون المنازل، وترك بعضهم حياة الترحال، بل إننا نجدهم في القرن الثالث الهجرى يقيمون حلفا قويا تحت زعامة قبيلة لمتونة، ويعملون على إقامة دولة خاصة بهم بل ويوسعون نفوذهم نحو الجنوب ليصلوا إلى حدود دولة غانة في اقليم السودان[١٦].

مدينة عامرة في المغرب الأقصى (ابن سعيد المغربي: الجغرافيا ص ١٢٤، تحقيق اسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت).

(١٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٤٢ تحقيق كولان وبروفنسال - دار الثقافة، حسن أحمد محمود الإسلام والثقافة العربية في افريقيا ص ٢٠٧.

(١٥) ابن عذاري البيان المغرب - جـ ١ ص ٤٢.

(١٦) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص ٢١١.

وقد اتخذت هذه الدولة مدينة أودغست عاصمة ومركزا لها، وظلت تحكم فيها فترة من الزمن.

وقبل البدء بعرض بعض المعلومات عن مملكة أودغست البربرية لابد أن نشير الى قلة المعلومات التي وصلتنا عن هذه المملكة الإسلامية فكل ماظفرنا به هو ما أورده الرحالة والجغرافيون إلمسلمون الذين زاروا هذه المدينة (أودغست)، أو نقلوا عن من زارها، وهي معلومات قد تضطرب أحيانا وقد تختلط بالأساطير أحيانا أخرى.

ولعل أول اضطراب في المعلومات التي وصلت عن هذه المملكة هو ذلك الاختلاف في نطق اسم عاصمتها (أودغست) فلقد وردت بصيغ متعددة فابن حوقل ـ الذي ربما كان أول من أشار إليها ـ يسميها بهذا الاسم (أودغست)[١٧] ويتابعه البكري في ذلك[١٨]، أما ابن سعيد المغربي فقد وردت في كتابه الجغرافيا (أوداغست)[١٩] أما ياقوت فقد أوردها (أوذغست) بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال المعجمة، والغين المعجمة وسكون السين المهملة، والتاء فوقها نقطتان، ونقل ما ذكره عنها من ابن حوقل[٢٠]، أما الحميري فقد أوردها (أودغشت) بسين معجمة معتمدا في ذلك على الادريسي[٢١].

وكما وقع هذا الاختلاف في صيغة اسمها اختلف في موضعها فابن حوقل يذكر أنها على مسيرة شهرين من سجلماسة[٢٢] منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى، بحيث تكون هذه المدن الثلاث مثلث أقصر أضلاعه من السوس إلى أودغست[٢٣]، ويتابعه

(١٧) صورة الأرض ـ ص ٩١.

(١٨) المغرب ص ١٥٦.

(١٩) ص ١١٣.

(٢٠) معجم البلدان ـ جـ ١ ص ٢٧٧ ـ بيروت.

(٢١) الروض المعطار ـ ص ٦٣.

(٢٢) سجلماسه : مدينة اسلامية أسست سنة ١٤٠هـ وهي مدينة سهلية من أحسن المدن وأكثرها عمارة، وتشتهر بزراعة النخيل ولا يماثلها الا مدينة البصرة في انتاج التمر، وقد تحولت الى محطة تجارية مهمة تستقبل متاجر السودان وخاصة الذهب، كما أنها تمد السودان بالبضائع المغربية، وتقع في بلاد المغرب، (ابن بطوطه ـ الرحله ص ٦٧٣، دار بيروت للطباعة والنشر).

(٢٣) صورة الأرض ـ ص ٩١.

البكري، ويزيد عليه بذكر المسافة بينها وبين غانة وهي خمسة عشر يوما[24].

ويذكر الحميري أن بينها وبين واركلان[25] احدى وثلاثون مرحلة[26]، ومكانها الآن غير معروف وظهرت بعض الاجتهادات لتحديده حيث يفترض بارث (Barth) أنها تقع بين خطي طول ١٠° ـ ١١° غربا وبين خطي عرض ١٨° ـ **١٩**° شمالا أي أنها جنوب[27] غربي (تجكه)[28].

وكانت نشأة هذه المدينة تحت حكم دولة غانة الزنجية، لكن اتحاد البربر بعد إسلامهم في القرن الثالث الهجرى دفعهم لمهاجمة هذه الدولة، وذلك لنشر الإسلام بين الزنوج فاستطاعوا بقيادة زعيمهم المسلم يَتْلُوثان بن تكلان هزيمة الزنوج والاستيلاء على مدينة أودغست وضمها لمناطق نفوذهم، ومنذ ذلك الحين اتخذوها حاضرة لدولتهم المسلمة[29]

وقد اشتهر من ملوكهم في تلك المرحلة الملك (يتلوثان) وهو أول من ملك الصحراء من لمتونة، ويذكر عنه أنه كان يركب في ألف نجيب وكانت وفاته سنة **٢٢٢**هـ[30]، وقام بالأمر بعده (يلتان). وتوفي سنة **٢٨٧** هـ، وأعقبه الملك (تميم)، الذى قتل سنة **٣٠٦**هـ[31] ويظهر أن مقتله كان نتيجة لخلاف بين قبائل صنهاجة حول زعامة القبيلة،

---

(٢٤) المغرب ـ ص ١٦٨.

(٢٥) واركلان : تكتب أحيانا ورقلان، واحة في الصحراء، تعد من أهم المحطات التجارية في طريق القوافل الصحراوى الواصل بين المغرب في الشمال والسودان في الجنوب، حيث يتبادل التجار فيها السلع والبضائع (الحسن الوزان، وصف أفريقيا ص ٥٠٨، تحقيق عبدالرحمن حميدة، منشورات جامعة الامام).

(٢٦) الروض ـ ص ٦٣.

(٢٧) دائرة المعارف الإسلامية، جـ ٢ ص ١١٣.

(٢٨) تجكه : موقع حربي في موريتانيا.

(٢٩) عبدالرحمن زكي : تاريخ الدول الإسلامية السودانية ص ٧٩ الألف كتاب ١٩٦١م.

(٣٠) ابن خلدون : العبر جـ ٦ ص ١٨١، القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٥ ص ١٨٩ ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.

(٣١) القلقشندى : السابق جـ ٥ ص ١٨٩.

وانتهزت مملكة غانة هذا الخلاف فهاجمت أودغست لكنها لم تستطع رد أملاكها السابقة بعد استقرار الملثمين فيها، وإن كانت قد ظفرت ببعض النفوذ على أودغست مكتفية بتحقيق مصالحها التجارية فقط[٣٢]، إلا ان هذا التفوق لمملكة غانة لم يدم طويلا، وذلك أن قبائل صنهاجة قد اتحدت على ما يبدو وأزالت النفوذ الغاني، وربما كان ذلك سنة ٣٥٠هـ أيام أبي محمد بن تيلات اللمتوني ملك أودغست[٣٣]، ويؤيد ذلك ما أورده ابن حوقل عن أودغست حينما زارها في هذا التاريخ تقريبا، وذكر أن لها ملكا قويا اسمه تنبروتان بن اسفيشر تخضع له كل قبيلة صنهاجة، وأن ملوك غانة يهادونه لحاجتهم الماسة اليه وأن حكمه استمر أكثر من عشرين سنة[٣٤]، ولا شك أن هذا هو الملك الذى ذكره البكرى باسم (تين بروتان ابن ويسنو بن نزار) والذى كان يحكم أودغست في عشر الخمسين وثلاث مائة، وكان من أقوى ملوك صنهاجة حيث دان له أكثر من عشرين ملكا من ملوك السودان يؤدون له الجزية، واتسعت دولته كثيرا حتى وصلت الى مسيرة شهرين في مثلها، وكان يركب في مائة ألف نجيب، وبلغ من قوته أن البربر من غير صنهاجة يستعينون به ضد بعضهم البعض[٣٥]، ولم تستمر هذه القوة طويلا، فمع مطلع القرن الخامس الهجرى تفرقت كلمة الملثمين، واختلفوا مرة أخرى، فاستعادت دولة غانة نفوذها في الصحراء، وسيطرت على طرق التجارة، وانسدت مصادر الرزق في وجه الملثمين فعادوا للوحدة من جديد، وذلك حوالي عام ٤٢٤هـ بقيادة أبي عبدالله بن نِيفاوت، المعروف بتادشت اللمتوني، لكن هذا الحلف لم يدم طويلاً فلم يستمر أبو عبدالله في الحكم الا ثلاث سنوات، حيث قتل في معركة مع ملك غانة[٣٦]، وكان أبو عبدالله آخر ملوك أودغست من لمتونة، فقد حكم بعده يحيى بن ابراهيم الجدالي من قبيلة جدالة، وكان توليه تمهيدا لقيام دولة المرابطين في المغرب[٣٧].

---

(٣٢) زكي تاريخ الدول الإسلامية السودانية ص ٧٩ - ٨٠.

(٣٣) زكي تاريخ الدول الإسلامية السودانية ص ٨٠. (٣٤) صورة الأرض - ص ٩٨.

(٣٥) المغرب ص ١٥٩ وابن خلدون العبر جـ ٦ ص ١٨٢.

(٣٦) القلقشندى صبح الأعشى جـ ٥ ص ١٨٩، زكي تاريخ الدول الإسلامية السودانية ص ٨١.

(٣٧) البكري المغرب - ص ١٦٤.

أما عن الأحوال العامة في مملكة أودغست الإسلامية، فقد كان نظام الحكم قبليا حيث كان الحكم المطلق لرئيس القبيلة، وكان في الغالب هو زعيم قبيلة لمتونة الصنهاجية، فقد ظلت هذه القبيلة منذ انتشار الإسلام بين الملثمين، وحتى قيام دولة المرابطين هي المترأسة على قبائل صنهاجة الجنوبية، تدين لها بالولاء وتطيع زعيمها في أودغست[٣٨] ولا نجد هناك تنظيما معينا لهذه الدولة، أو موظفين يساعدون الملك، ولعل مرد ذلك هو عدم الاستقرار الذى اتسمت به هذه القبائل، حيث كانت كثيرة التنقل والترحال.

وقد وردت معلومات عن بعض ملوك هذه الدولة ومنهم أبو عبد الله ابن نيفاوت اللمتوني الذى كان من أهل الفضل والدين وأدى فريضة الحج وقتل في جهاد كفار السودان[٣٩]، ويشكل الحكام طبقة مميزة في مجتمع هذه الدولة حيث يتمتعون بالأموال ويأكلون أفضل الطعام كالقمح الذى لا يجده غيرهم[٤٠].



أما جيش أودغست فقد كان قويا وكثير العدد حتى أنه يبلغ أحيانا مائة ألف، ويقوده الملك نفسه، وحقق انتصارات عديدة على جيش دولة غانة، واستعان به أهل المناطق المجاورة ضد بعضهم البعض[٤١]، وقد وصف البكري جيش الملثمين، وطريقته في القتال فذكر (أن لهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم، وهم يختارون الموت على الانهزام[٤٢]) وغالب قتالهم على النجب وربما استعملوا الخيول، لكن منهم من يقاتل رجّاله فيدخلون المعركة صفوفا، ويقدمهم رجل يحمل الراية، ويصفهم البكري بأنهم (اثبت من الهضاب[٤٣]) ويمتازون بالدقة في استعمال المزاريق، بحيث أنهم لا يخطئون في الرمي بها، أما أسلحتهم فهي القسي الطوال والمزاريق[٤٤].

(٣٨) ابن حوقل - صورة الأرض - ص ٩٧.

(٣٩) البكري - المغرب ص ١٦٤، القلقشندى، صبح الأعشى جـ ٥ ص ١٨٩.

(٤٠) الحميري : الروض - ص ٦٣.

(٤١) البكري المغرب ص ١٥٩.

(٤٢) المغرب ص ١٦٦. (٤٣) المغرب - ص ١٦٦. (٤٤) المغرب ص ١٦٦.

ويعتمد اقتصاد هذه المملكة بالدرجة الأولى على التجارة وقد ساعدها موقعها على التحكم في الطرق التجارية بين المغرب في الشمال والسودان في الجنوب، حتى أصبحوا هم سادة تلك الطرق لدربتهم ومعرفتهم بمسالك الصحراء، بحيث يصفهم ابن حوقل بأن (فيهم البسالة والجرأة والفروسية على الابل، والخفه في الجرى، والشدة والمعرفة بأوضاع البر وأشكاله، والهداية فيه والدلالة على مياهه بالصفة والمذاكرة، ولهم الحس الذى لا يدانيه في الدلالة إلا من قاربهم وسعى سعيهم[٤٥]) ونتيجة تحكمهم في هذه الطرق فقد كانت تدر عليهم الأموال الجزيلة بما يفرضونه على المتاجر العابرة من السودان إلى المغرب أو العائدة إليه[٤٦]، كما أن أودغست زخرت بالكثير من السلع التى يزداد الطلب عليها في بقية الأقطار المجاورة، وقد انعكس ذلك على أهلها، حيث يصفهم البكري بأنهم (أرباب نعم جزله وأموال جليلة وسوقها عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء أهله[٤٧]) ويصفها ياقوت بأنها ذات أسواق جليلة، والسفر إليها متصل من كل بلد[٤٨]، والتعامل في أودغست يتم بالذهب، ولا يوجد عندهم فضه[٤٩]، وتتميز أسواقها بالرخص على العموم، حتى أن الانسان يشترى عشرة أكبش بدينار، وربما أكثر[٥٠]، مما يدل على أنها كانت تعيش في حالة من الرخاء الاقتصادي وسط تلك الصحراء، وملك أهلها أموالا كثيرة، وقد انبهر ابن حوقل حينما رأى في أودغست صكا فيه ذكر حق لبعض التجار على رجل من تجارها باثنين وأربعين ألف دينار، ويؤكد أنه لم ير ولم يسمع بالمشرق لهذا شبيها[٥١]، والبكري يذكر أن لهم الأموال العظيمة، وكان للرجل منهم ألف خادم وأكثر[٥٢]، وارتبطت أودغست مع جيرانها

---

(٤٥) صورة الأرض ـ ص ٩٨.

(٤٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٩.

(٤٧) المغرب ص ١٥٨.

(٤٨) معجم البلدان جـ ١ ص ٢٧٨.

(٤٩) البكري المغرب ص ١٥٨، الحميري الروض ص ٦٤.

(٥٠) الحميري، الروض ص ٦٣.

(٥١) صورة الأرض ص ٩٦. (٥٢) المغرب ص ١٦٨.

بعلاقات اقتصادية قوية، ومنها مملكة غانة في الجنوب حيث تصدر إليها الملح لحاجتهم الماسة إليه، حيث لا يوجد في بلادهم، ويباع عليهم بأسعار مرتفعة حيث تصل قيمة حمل الملح في السودان ثلاثمائة دينار[٥٣]، واشتهرت مملكة أودغست بتصدير الذهب الخالص والمصنع، ويمتاز ذهب أودغست بأنه من أجود الذهب المعروف في ذلك الوقت[٥٤]، وحيث أن مملكة أودغست لا يوجد فيها مناجم للذهب فمن المؤكد أنها تعيد تصدير الذهب الذى يصل إليها من غانة في الجنوب حيث توجد مناجمه الكثيرة[٥٥]، ومن السلع التى اشتهرت أودغست بتصديرها العنبر، ويحصلون عليه من البحر المحيط[٥٦]، أما السلع الواردة إلى أودغست فمن أهمها النحاس، وربما كان يجلب إليها من السودان حيث توجد مناجمه في تكده[٥٧]، وكذلك يجلب إليها من المغرب الثياب المصبغة والتمور والحبوب[٥٨].

ولقد اشتغل سكان أودغست بالزراعة حيث تنتشر بساتين النخيل، ومزارع القمح والذرة والدخن وتسقى بالدواليب أو بمياه الأمطار[٥٩].

وسكان أودغست كثيرون[٦٠]، وهم مزيج من عناصر مختلفة بربر وعرب وسودان، الا أن العنصر البربري هو الغالب عليهم[٦١].

وتقع المدينة بين جبلين وتشبه في ذلك مكة المكرمة[٦٢]، ووصفها الجغرافيون بالكبر وكثرة العمائر[٦٣]، وقد بنيت فيها المساجد الكثيرة[٦٤].

(٥٣) ابن حوقل صورة الأرض ص ٩٨.
(٥٤) البكري المغرب ص ١٥٩.
(٥٥) ابن المنجم: آكام المرجان ص ٢٩.
(٥٦) البكري المغرب ص ١٥٩.
(٥٧) تكده: مدينة هامة في الشمال الشرقي للسودان، اشتهرت بأنها محطة تجارية على الطريق المؤدى إلى المغرب الأدنى ومصر، ويشتغل أهلها بالتجارة، ومن هذه المدينة يستخرج معدن النحاس، فيصدر إلى كل البلاد، ويبادله أهلها بالذهب مع أهل السودان (ابن بطوطة الرحلة ص ٦٩٦، ٦٩٧).
(٥٨) البكري: المغرب ص ١٥٩.
(٥٩) الحميري: الروض ص ٦٣، ياقوت؛ معجم البلدان جـ ١ ص ٢٧٨.
(٦٠) الحميري؛ الروض ص ٦٣.
(٦١) البكري؛ المغرب ص ١٥٨، دائرة المعارف الإسلامية جـ ٣ ص ١١٤.
(٦٢) ياقوت؛ معجم البلدان. جـ ٢ ص ٢٧٨.
(٦٣) البكري المغرب ص ١٥٨، ص ١٦٨.
(٦٤) البكري المغرب ص ١٥٨، ياقوت معجم البلدان جـ ١ ص ٢٧٨.

وقد أقبل أهل أودغست على العلوم الإسلامية وأهتموا كثيرا بحفظ القرآن وتعليمه لأولادهم، وكان في كل مسجد معلمون لهذا الغرض[٦٥] إلا أنها في آخر أيامها قد أصابها شيء من البعد عن التعاليم الاسلامية، مما دفع المرابطين للقيام بمهاجمتها والاستيلاء عليها سنة ٤٤٦هـ ١٠٥٥م.



ولقد كان لقيام هذه الدولة أثر كبير على انتشار الاسلام في السودان، فهي المعبر الذى عبر منه الإسلام إلى مملكة غانة، وقد كان لملوكها دور كبير في جهاد أهل السودان وإدخالهم في الإسلام، ويقول عنهم البكري بأنهم (على السنة مجاهدون للسودان[٦٦]) وقد قتل بعض ملوكهم في هذا الجهاد، ويذكر عن ملكهم تيبوتان أنه شديد التحمس لنشر الإسلام بين قومه وبين الزنوج المجاورين من ناحية الجنوب[٦٧].

ومع أن هذا الجهاد كان له أثر على انتشار الإسلام في السودان إلا إن الأثر العظيم كان للوسائل السلمية، فالمعروف أن الإسلام انتشر في السودان وخاصة في دولة غانة الوثنية بهذه الوسائل السلمية وهي التجارة والهجرة.

أما التجارة فقد تحولت أودغست إلى محطة تجارية بين الشمال والجنوب، أي بين المغرب والسودان، وقد كانت القوافل التجارية للمسلمين تذهب إلى اقليم السودان محملة بالبضائع لتعود أيضا بحاصلات ذلك الاقليم، ولم يكن التاجر المسلم في ذلك الوقت تاجرا فقط بل كان أيضا داعية يدعو للإسلام بلسانه وبأخلاقه ومعاملته، ولذا انتشر الإسلام فى السودان قبل أن تدخله الجيوش الإسلامية زمن المرابطين.

أما العامل الثاني فهو الهجرة ولقد هاجرت أعداد كبيرة من البربر وخاصة الملثمين الى دولة غانة، واستقروا فيها وكونوا لهم أحياء خاصة بهم في العاصمة نفسها، وحملوا

---

(٦٥) البكري المغرب ص ١٥٨، ياقوت معجم البلدان جـ ١ ص ٢٧٨.

(٦٦) المغرب ص ١٦٤.

(٦٧) ابراهيم طرخان: غانة ص ٤٢.

معهم الدين الإسلامي وبنوا المساجد مما كان له عظيم الأثر على الزنوج حيث أقبلوا على الدين الجديد يعتنقونه ويتحمسون لنشره بين قبائلهم.

لقد كان من آثار الاحتكاك الدائم ـ سواء الحربي أو السلمي ـ بين مملكة أودغست الإسلامية وبين مملكة غانة انتشار الإسلام في تلك الدولة الوثنية ويحدثنا البكري الذى زار المنطقة في القرن الخامس الهجرى عن انتشار الإسلام في دولة غانة، فالعاصمة غانة تنقسم إلى قسمين: قسم مسلم هو الشرقي، وقسم وثني هو الغربي، والقسم الشرقي فيه اثنا عشر مسجدا أما الغربي ففيه مسجد واحد[٦٨] وموظفوا الملك الوثني غالبهم من المسلمين، فالتراجمة وصاحب بيت المال والوزراء جلهم من المسلمين[٦٩].

ولم يقتصر انتشار الإسلام على غانة وحدها، بل إن البكرى يذكر إسلام ملك التكرور وارجابي بن رابيس (ت ٤٣٢[٧٠]) وكذلك إسلام أهل سلي على نهر النيجر[٧١].

وحينما جاء الغزو المرابطي لغانة سنة ٤٦٩هـ ـ ١٠٧٦م كان أغلب أهلها من المسلمين، ولم يبق على الوثنية إلا الملك فأزاله المرابطون وبدأ حكم الملوك المسلمين.

---

(٦٨) البكري: المغرب ص ١٧٥.

(٦٩) البكري: المغرب ص ١٧٥.

(٧٠) البكري: المغرب ص ١٧٥.

(٧١) البكري: المغرب ص ١٧٥.